عطاءِ الدالّ

دراسة تطبيقية في أمثلة من المجاز المرسل في المشاهد القرآنية

الأستاذ الدكتور
أياد عبد الودود عثمان الحمداني

المدرس المساعد
حميد جفات ثويني

جامعة ديالى ـ كلية التربية للعلوم الإنسانية

عطاء الدالّ "دراسة تطبيقية في أمثلة من المجاز المرسل في المشاهد القرآنية"

الأستاذ الدكتور
أياد عبد الودود عثمان الحمداني
المدرس المساعد
حميد جفات ثويني
جامعة ديالى ـ كلية التربية للعلوم الإنسانية

المقدمة:

إنّ المجاز المرسل يشكل مجالاً رحباً للتفكير والتأمل والغور في باطن التعبير ليستخلص صوراً من مشاهد الآيات المليئة بالمفاهيم الفكرية والعقدية والأمور العبادية، ويأتي هذا البحث في إطار محاولة لرصد حقيقة توظيف المجاز المرسل في منظومة المشاهد الكونية القرآنية؛ وتقديم صورة فعلية لوظيفة الصورة. يفترض فيها البحث أن المشهد بالنظرة الشمولية يقوم باستدعاء نمط المجاز، وبسبب ذلك رَحّبَتِ الدراسة بأن تستند إلى المشهد أولا أو لنقل مركز الاستقطاب في المشهد المستند - غالبا - إلى اللقطة والصورة وهي بطبيعة الحال تستدعي الوظيفة التي تظهرها في السياق، وقد عبر العنوان: (عطاء الدّال / دراسة تطبيقية في أمثلة من المجاز المرسل) عن نتيجة مهمة هي أن المجاز المرسل ذو إمكانات أسلوبية ودلالية وتصويرية يمكن أن تحقق من خلال ابتكار الإجراء النقدي وعدم مسايرة الإجراءات اللغوية المنطقية الصارمة.

وقد جاء البحث بثلاثة محاور ترتبط بسياق المجاز المرسل، الأول: جاء ليكشف عن توظيف المكان بوصفه بؤرة تصويرية، والثاني: جاء موظفا النبات ومتعلقاته، والثالث: موظفا الأنعام ومتعلقاتها. والله اسأل التوفيق والسداد.

إضاءة:

عدّ البلاغيون المجاز المرسل نوعاً من أنواع المجاز اللغوي يقوم على استعمال الكلمة في غير ما وضعت له لعلاقة غير المشابهة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي

مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي[١]، والمجاز المرسل يختلف عن الاستعارة في طبيعة العلاقة التي تربط بين المعنى الأصلي والمعنى المجازي، التي تتمثل بالمشابهة في الاستعارة وبغير المشابهة في المجاز المرسل، وقد حاول البلاغيون حصر تلك العلاقات وتبيانها في مجموعة من العلاقات تشكل الرباط الذي تقوم به المناسبة بين المعنى المنقول عنه والمنقول إليه، كعلاقات المشابهة، والغائية والكم والزمان والمكان[٢]، وأُطلقت هذه التسمية على هذا النمط من المجاز بالمرسل؛ لأنَّه أُرسل عن دعوى الاتحاد المعتبرة في نمط الاستعارة، وأطلق عن التقيد بعلاقة مخصوصة بل ردد بين علاقات متنوعة[٣]، ويرى الدكتور البصير عدم دقة التسمية التي أطلقت على المجاز المرسل إذ يقول: ((وفي ملاحظتنا أنَّ تسمية المرسل هذه غير دقيقة؛ لأنَّ هذا الضَّرب من المجاز مقيَّد بهذه العلاقة أو تلك بينه وبين ما يؤدي عنه من معنى سابق، وغاية ما في الأمر أنَّ هذه العلاقة لا تنحصر في نوعٍ واحد، ولا تقتصر على علَّةٍ واحدة وإنَّما تتنوع وتتعدَّد))[٤]؛ ويبدو أن ما ذهب إليه البصير لم يجانب الصواب؛ إذ إنَّ كل علاقة من علاقات المجاز المرسل يمكن وصفها بأنَّها قيد له. ويسلط المجاز المرسل الضوء بتعدد علاقاته في الجوانب المركزية للصورة التي يرسمها التعبير القرآني بالاعتماد على ملاحظة إحدى هذه العلاقات التي تربط بين المعاني دون التفريط بالمعنى الأصلي وهذه هي السمة البارزة والقيمة الجمالية لهذا النوع من المجاز فهو يشكل مجالاً رحباً للتفكير والتأمل والغور في باطن التعبير ليستخلص صوراً من مشاهد الآيات الكونية التي كانت مليئة بالمفاهيم الفكرية والعقدية والأمور العبادية، فيسهم في غرس إمكانات تعبيرية تنقل المعنى باتجاه الإيحاء الذي يصنعه التصوير المجازي فـ((هو السمة البارزة في عرض مشاهد الكون ومشاهد الآخرة تحقيقا للجوانب الفكرية التي قصد إليها القرآن الكريم))[٥]، وهو ضرب من التوسع في أساليب اللغة، إذ يتحوّل فيه اللفظ من مدلوله الأصلي إلى مدلول جديد، يبعث على التأمل ويثير الخيال والتفكير، ويشرع للمعاني آفاقا عريضة، تُسَرُّ بها النفس، ويستسيغها

الـذوق[٦]، وقسـم الـدكتور إبـراهيم أنـيس المجـاز علـى قسـمين: أحـدهما المجـاز البلاغي، والآخر غير البلاغي، وقال في الأول: إنَّه ((ممَّا يمهر فيه الأدباء والشُّعراء وأصـحاب الخيـال وهـو كـثير الـورود في الأدب العربـي، وهـو الـذي يسـتحقُّ أنْ يسمَّى بالمجاز البلاغي))[٧]، وقال في الآخر: ((نلحظ أنَّ الدَّلالة تنتقل من مجال المحسوس إلى مجال الـدَّلالات المجـرَّدة، ويمكـن تسـمية هـذه الظَّـاهرة بالمجـاز أيضـاً ولكنَّها ليست ذلك المجاز البلاغي الذي يعمَدُ إليه أهل الفنِّ والأدب، فلا يكاد يثير دهشـة أو غرابـة في ذهـن السَّـامع، فلـيس المـراد منـه إثـارة العاطفـة أو انفعـال النَّفس))[٨].

وهناك مَنْ يرى في المجاز تطويرا لدلالة اللفظ وتحميله المعاني المستحدثة بما لا يستوعبه اللفظ نفسه في أصل وضعه الحقيقي[٩]. فمن تلك المشاهد التي وظفت المجاز المرسل في سياقها الآتي:

أولاً: توظيف المكان بوصفه بؤرة تصويرية:

يعدّ المكان عنصراً مهماً من عناصر البناء الفني((فهو ليس بناء خارجيًا ولا حيزًا محدود المساحة ولا تركيبًا من غرف وأسيجة ونوافذ، بل هو كيان من الفعل المتغير، والمحتوي على تاريخ ما))[١٠]، وكل ملامسة للمكان إنَّما هي ملامسة لشبكة العلاقات التي تربط الأشخاص بالمجال المعيشي ارتباط وجود، وانتماء، وهوية[١١]، وعلى وفق ذلك تكون الأمكنة بؤراً تصويرية تشكل عنصراً أساسياُ ومهيمناً في نسيج المشاهد القرآنية الكونية التي صورت الكون بكل دقائقه، فمن أمثلة ذلك:

أ. السماء في سياق المجاز المرسل:

إنَّ اقتران ذكر المكان(السماء) بالماء قد أضفى طابعاً شعرياً تصويرياً واضحاً يؤكد أن ذكرها يجعل التصوير أشدّ حضوراً، فقد جاءت هذه الصورة المجازية في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ (الجاثية: من

الآية ٥)، والذي ينزل من السماء هو الماء الذي يتسبب عنه الرزق فذكر المسبب في موضع السبب قال الزمخشري: ((وسمي المطر رزقا؛ لأنَّه سبب الرزق))[١٢] أي ينزل المطر الذي ينشأ عنه النبات والرزق[١٣]. قال معاوية بن مالك بن جعفر بن كلاب:

إذا سقط السماء بأرض قوم رعيناه وإن كانوا غضابا[١٤]

والسماء في قول الشاعر المطر، يريد أنَّ المطر جاد بها فطال النبت فصار المطر كأنَّه قد جمع أكنافه. وقد صوّر المجاز المرسل في المشهد القرآني قوة التعالق بين الماء والرزق وهذا يحيل على معان كنائية تستحضر في ذهن المتلقي، إذ إنَّ الرزق مصدره من ربّ السماء وما دام هذا الرزق من الله فليطمئن المؤمن وليمض على طريقة الخير التي رسمها له القرآن وهو موقن أنَّ رزقه قد قدره الله تعالى وكفله للجميع [١٥]، فضلا عن ذلك نلحظ في المشهد لفتة بيانية واضحة إذ إنَّ التعبير القرآني أراد صرف أنظار الناس ليتفكروا في ملكوت السموات حتى يتوجهوا بالدعاء له تعالى؛ لأنَّ النفوس مجبولة على حب المال والبحث عنه. وقد تكرر مثل هذه المشهد في القرآن الكريم[١٦].

وللمجاز المرسل قدرة على التصوير يتجلى في ضوء الوقوف على المقام الخاص الذي ورد فيه فقد عبر في مشهد آخر عن إنزال المطر الذى يتسبب في حصول اللباس قال تعالى: ﴿قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا﴾ (الأعراف: من الآية ٢٦) فالشيء المنزل من السماء هو المطر وليس اللباس على سبيل المجاز المرسل ((أي أنزلنا مطراً ينبت القطن والكتان ويقيم البهائم ذات الأصواف والأوبار والأشعار))[١٧]، وهنا قام التعبير المجازي بوظيفة الحث والتشجيع على تدبر نعم الله تعالى. وفي قوله تعالى: ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾ (الأنفال: من الآية ١١)، فقوله: (ينزل عليكم من السماء ماء) مجاز مرسل علاقته المجاورة،

والمجاورة هي كون الشيء مجاورا لشيء آخر في مكانه[١٨] فإطلاق الشيء على ما يجاوره مجاز مرسل؛ لأنَّ العلاقة فيه غير المشابهة ((والعرب تسمي الشيء باسم غيره إذا كان مجاوراً له أو كان منه السبب))[١٩]. ومنه قول عنترة:

فشككتُ بالرمحِ الأصمِّ ثيابَهُ ... ليس الكريمُ على القَنا بمحُرّمِ[٢٠]

فقد ذكر عنترة بن شداد الثياب وأراد الجسد. والجملة التَّوليديَّة الفعليَّة: ينزِّل الله ماءً من السَّماء على النَّاس، يطهِّر الله النَّاس بالماء فإنَّ لفظ (الطَّهارة) منسجم مع لفظ (الماء)، فالأطراف جميعها متقاربة ومتماسكة، فجاءت اللام لتؤكِّد التعليل المتحقِّق من ذلك الانسجام وهي ذات وظيفة توكيديَّة في المقام الأوَّل ثم تعليليَّة، ولعلَّ الآية ذات سعة لتخيُّلِ تكرار(اللام) بعد كلِّ عطف وكأنَّ السِّياق هكذا: (ليطهِّركم به). (وليذهب عنكم رجز الشَّيطان) (وليربط على قلوبكم). (وليثبِّت به الأقدام). فشابهت اللام (إنَّ) التَّوكيديَّة أو (لام الابتداء) اللتين يكون لكلٍّ منها هيمنة توكيديَّة في السِّياق. وتكرر ذكر المطر في قوله ﴿يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا﴾ (نوح: ١١) مجاز مرسل علاقته المحلية، فقد أراد بالسماء المطر لأنَّ المطر ينزل منها[٢١] ومثلها قوله سبحانه: ﴿وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ﴾ (الأنعام:٦) فقوله: ﴿وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ﴾ مجاز مرسل أي: السحاب، والعلاقة المحلية[٢٢]. وقد عبر بالسماء عن السحاب؛ لأنَّ المطر منّزل منها وقيل: السحاب، واستعمالها في ذلك مجاز مرسل وقيل: هي على حقيقتها بمعنى المظلة والمجاز في إسناد الارسال اليها؛ لأنَّ المرسل ماء المطر وهي مبدأ له وفيه من المبالغة ما لا يخفى والإرسال والإنزال متقاربان في المعنى؛ لأنَّ اشتقاقه من رسل اللبن وهو ما ينزل من الضرع متتابعا عليهم مدرارا أي غزيرا كثير الصبّ، ومدرارا يوصف به المذكر والمؤنث وهو للمبالغة في اتصال المطر ودوامة وقت الحاجة[٢٣]، وفي سياق آخر استعمل التعبير القرآني الأسلوب

نفسه بقوله تعالى: ﴿وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ﴾ (هود:٥٢) وفي هذا الأسلوب يبالغ في تصوير إنزال المطر؛ لأنَّ إنزال السبب للمطر إنزال له على طريقة كاملة وكأنَّه ما بقي في السماء منه شيء. وقد جاء المجاز المرسل مقترنا بأسلوب الاستفهام بوصفه ((أسلوبا لغويا أساسه طلب الفهم، والفهم هو صورة ذهنية تتعلق أحياناً بمفرد شخص، أو شيء، أو غيرهما، وتتعلق أحياناً بنسبة، أو بحكم من الأحكام، سواء أكانت النسبة قائمة على يقين أم على ظن، أم على شك))[٢٤]. فمن أنماط المشاهد الكونية التي يرصدها البحث في التعبير القرآني موظفا أسلوب الاستفهام (بالهمزة) في سياقات المجاز المرسل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَى أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا﴾ (فاطر: من الآية ٢٧) وقوله سبحانه: ﴿أَلَمْ تَرَى أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (الزمر: ٢١)، وقوله تبارك وتعالى: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا﴾ (العنكبوت: من الآية٦٣) فالعلاقة في المشاهد المذكورة المجاورة (السماء/ السحاب) إذ المطر لا ينزل من السماء حقيقة وإنَّما ينزل من السحاب الذي يحمل المطر، ووجود الاستفهام في إطلالة المشاهد أعلاه يخرج الصورة إلى التقرير الذي هو ((حمل المتلقي أو المخاطَب على الإقرار والاعتراف بأمرٍ قد استقرَّ عنده ثبوتُه أو نفيُه))[٢٥]، وكان عنصر الحركة فاعلا في هذه المشاهد وذلك من خلال مصاحبة لم الفعل المضارع لهمزة الاستفهام لإضفاء دلالة تجدد المشاهد في كل حين، وفضلا عن ذلك فقد حقَّقت الهمزة تثبيت التَّوكيد الآتي من تقديم لفظ الجلالة ومجيء (أنَّ)، وهذا من بديع أسلوب القرآن الكريم إذ يرصد للسِّياق كلَّ ما هو أليَقُ به[٢٦]، والمقصود في هذه المشاهد ليس الاستفهام الحقيقي بل توكيد الخبر، فـ((الاستفهام في القرآن غير حقيقي، لأنَّه واقع ممن يعلم ويستغني عن طلب الإفهام))[٢٧]، فخرج الاستفهام

عن معناه الحقيقي في المشاهد التي ابتدأت بـ(ألم تر) إلى معنى التقرير وهو ما سمَّاه ابن جنّي التَّقرير، في قوله: ((خروج الهمزة عن الاستفهام إلى التَّقرير، ألاَ ترى أنَّ التَّقرير ضَرْبٌ من الخبر وذلك ضدُّ الاستفهام))[٢٨]، ولم تَرِد الهمزة في موارد المجاز المرسل في القرآن الكريم استفهاميَّة على نحو الحقيقة؛ لأنَّ الاستفهام طلب ما في الخارج أو تحصيله في الذِّهن. وقد ذكر الزَّركشي(ت٧٩٤هـ) أنَّ بعض الأئمة قد ذهب إلى أنَّ ((ما جاء على لفظ الاستفهام في القرآن فإنَّما يقع في خطاب الله تعالى على معنى أنَّ المخاطَب عنده علم ذلك الإثبات أو النَّفي، فيستفهم عنه نفسه تخبره به، فقد وضعه الله عندها فإنَّ الرَّبَّ لا يستفهِم خلقَه عن شيءٍ، وإنَّما يستفهمهم ليقرِّرهم ويذكِّرهم فهذا أسلوب بديع انفرد به خطاب القرآن وهو في كلام البشر مختلف)) [٢٩]، والمتأمل في هذه المشاهد يلحظ أنَّ لفظ الجلالة بؤرة السِّياق، التي تشد المتلقي إليها وتقرره بقدرة الله تعالى فقد تمَّ حشد العناصر جميعها لتوكيد فعله، فالأداة (أنَّ) أكَّدت فعله، والتوكيد أسلوب يؤتى به لتقوية النسبة وتقريرها في ذهن المتلقي إيجابا أو سلباً، وقد يكون التوكيد لدفع الشك فيها، أو دفع إنكارها، فأدواته تؤكد معنى الجملة كلّها، والتوكيد بأداة واحدة بمنزلة إعادة الجملة مرتين، وبأكثر من أداة بمنزلة إعادة الجملة ثلاث مرات[٣٠] والأداة (لم) قلبت زمن فعل الرؤية إلى الماضي، وفي هذا توكيدٌ تحقَّقَ من قِدَم فعل الرُّؤية، وكأنَّ السِّياق: (رأيت أنَّ الله أنزل من السَّماء ماءً). فضلاً عن انسجام ألفاظ السِّياق، سماء وأرض، ماء ونبات مصفرّ، والمتلقي يمكنه ربط هذه العناصر من أوَّل نظرة، فضلا عن ذلك الانسجام الواضح بين الإصباح والخضرة[٣١].

ب. الأنهار في سياق المجاز المرسل:

ترتبط الأنهار بحياة الإنسان ونفسيته منذ الأزل فهي رمز الخير والعطاء والحياة ولاسيما مع الإنسان العربي(البدوي) فلا يخفى أنَّ ذكر الماء يرتبط بالصحراء والحرمان والعطش زيادة على أنَّ ذكر الماء يرتبط بالكرم وغير ذلك إذ تنقلنا اللغة

الإبداعية إلى عوالم معنوية ترتبط بالأصالة بتوظيف أنماط التصوير ومنها المجاز المرسل بعلاقاته المختلفة[٣٢]. قال تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (البقرة: ٧٤) مجاز مرسل أي ماء الأنهار من قبيل إطلاق المحل وإرادة الحال فيه[٣٣]؛ لأنَّ الأنهار لا تتفجر وإنَّما الذي يتفجر هو الماء في الأنهار، ويعمق المجاز المعنى في ذهن المتلقي هنا ويفتح خياله فيتصور أنَّ الأنهار هي التي تتفجر، وفي مبالغة في صورة المقارنة بين قلوب اليهود التي صارت أشدّ صلابة من الحجارة بدليل أنَّ الحجارة يتفجر منها الماء فهي تلين، ويستحضر المتلقي من صورة تفجّر الماء من الحجارة معانيَ كبيرة ترتبط بالحياة والنبات وغيرها.

وتمتزج القصة بوصفها إحدى وسائل عرض الصورة في القرآن الكريم بالمشهد وغالبا ما يصاحب القصة الحوار بوصفه نقلة نوعية فنية في المشهد[٣٤] ففي حوار الملك طالوت مع جنوده قال تعالى: ﴿فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ﴾ (البقرة: من الآية٢٤٩)، لقد صور المجاز المرسل أنَّ الابتلاء حاصل بالنهر والحقيقة أنَّ المراد بالابتلاء هو ماء النهر فقد أطلق المحل وأراد الحال، وهنا يعمق المجاز المرسل الصورة في ذهن المتلقي حتى يتخيل أنَّ الابتلاء المعبّر عنه في المشهد هو سعة عبور النهر، ويمكن أن نلمس مبالغة في الصورة المجازية في هذا المشهد تتحقق في العدول من صيغة (فعل) إلى صيغة (افتعل) أي من (غرف) إلى (اغترف) للدلالة على حدوث الفعل من صاحبه بجدّ وإصرار وسعي، وذلك؛ لأنَّ الإنسان إذا كان ظمآنا فمن الصعب عليه التحكم في كمية شربه وقت عطشه، لذا امتحن الله اتباع طالوت عليه السلام بهذا الاختبار الصعب، فما استطاع اجتيازه إلّا قلة من أتباعه استجابة لأمر الله، فعدل إلى هذه الصيغة للدلالة على قوة عزم المؤمنين من أتباع طالوت عليه السلام ولو جاء بصيغة (فعل) لدلت

على حدوث الفعل فقط، ولم تفد ما صاحب صيغة (افتعل) من دلالة إضافية توضح المعنى[٣٥]، وقد يقتصر الحوار في جانب ويطول في جانب آخر كما جاء في حوار رؤساء قريش مع رسول الله ﷺ بعد ما أعجزهم القرآن الكريم: ﴿وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا * أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا﴾ (الإسراء: ٩٠ - ٩١) والمعنى قال المشركون لن نصدقك يا محمد ﷺ حتى تشقق لنا من أرض مكة عينا غزيرة (أو تكون لك جنة من نخيل وعنب) أي يكون لك بستان فيه أنواع النخيل والأعناب (فتفجر الأنهار خلالها تفجير) أي تجعل الأنهار تتفجر فيها وتسير وسطها بقوة وغزارة[٣٦]. والحقيقة أنَّ الأنهار لا تتفجر وإنَّما الذي يتفجر هو العيون التي يخرج منها الماء فتنشأ منها الأنهار قال تعالى: ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ (البقرة: من الآية٦٠) وقوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ﴾ (الأعراف: من الآية ١٦٠)، وأكد المفعول المطلق:(تفجيرا) جاء للدلالة على التكثير؛ لأنَّ (تُفَجِّر) جاءت على وزن (تفعّل) وقد ترتب على هذه الزيادة في مبنى الفعل زيادة في معناه الذي يحيل على التكثير والمبالغة يقول ابن جني: ((وأمّا فعّل فللتكثير نحو: غلّق الأبواب، وقطّع الحبال، وكسّر الجرار))[٣٧]، وقد ناسب الإتيان بمفعوله المطلق للمبالغة في العدد، وهو المناسب لقوله: (خلالها)؛ لأنَّ الجنة تتخللها شعب النهر لسقي الأشجار. فجمع الأنهار باعتبار تشعب ماء النهر إلى شعب عديدة[٣٨]، ونلحظ في الفعل(تُفَجِّر) جَرْساً موسيقياً قوياً ذا تأثير عميق يستشعره المتلقي، مما يعطي انسجاما مع تعنّت وتكبر زعماء قريش ورفضهم نبوة محمد ﷺ. وفي قصة (فرعون) طاغية مصر جاء في قوله تعالى: ﴿وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ (الزخرف:٥١) فقوله: (وهذه الأنهار تجري) مجاز إذ أطلق المحل وأراد الحال؛ لأنَّ الأنهار لا تجري حقيقة وإنَّما الذي يجري فيها هو الماء ((كما يحدث الاستفهام تنوعا من ذاته وبذاته وذلك

لتنوع أدواته والمعاني التي يفيدها مما يبعد النص الأدبي عن النمطية والرتابة التي تذهب برونق العمل الأدبي بالإضافة إلى ما يقتضيه أسلوب الحوار بين الأنبياء وأقوامهم للإقامة الحجة والإقناع وامتزجت بالنصيحة في كثير من الأحيان))[٣٩].

ج. القرى في سياق المجاز المرسل:

إنَّنا في نماذج المجاز القرآني ((نجد دلالة ذات أهمية مشتركة بيانية ونفسية في آنٍ واحد، يعبر في هذه الدلالة عن علاقة اللغة بالفكر، والفكر بالعاطفة، والعاطفة بالنفس، وفي هذا الخصوص كثيراً ما يفجئك المجاز القرآني وقد تعدى حدود اللغة إلى النفس، ومناخ الاتساع إلى الخيال، فهو طالما تجده يسند الإحساس إلى الجماد، فيصفه بالفاعلية، لتتوجه النفس إليه وينحصر الحدث به وكأنَّه فاعله، ويريك الحركة وهي دائبة في العوالم الصماء، فكأنَّها ناطقة تتكلم، فيصك بذلك أسماعاً غير واعية، وآذاناً غير صاغية ويضفي ملامح القوة على ما لا قوة فيه، وكأنَّه رائد متمكن. وليس هذا وذاك إلّا من مظاهر الخصائص النفسية في الأسلوب الذي يحرك الضمائر حينا ويهز المشاعر حينا آخر، ويبعث الخواطر سواهما، ولعله يريد بذلك أن يفجر روافد جديدة ذات إطار تجريبي في محاكاة غير المحسوس للمحسوس، ومماثلة الإدراك في غير المدرك كما هو في المدركات؛ لأنَّ في ذلك انتقالا في الصورة إلى داخل النفوس وواقع الخبايا في النفس المعتبرة بما تضفيه المجازات القرآنية من أبعاد جديدة))[٤٠]. وزيادة على ما ذهب إليه الصغير نجد المجاز المرسل تعدى حدود اللغة إلى أمور تتعلق بالأخيلة وذاكرة اللغة وعمقها الأبستمولوجي. ولعل هذا الفهم ينسجم مع طبيعة المجاز ويحقق الأبعاد النفسية التي يرمي إليها المتكلم من خلاله، لأنَّه عنصر من عناصر التعبير غير المباشر، إذ لابد من أن تكون الدلالة المجازية حاملة لعنصر الابتكار والدهشة والمفاجأة الذي تأخذ بمشاعر المتلقي[٤١]، وهذا من أهم أهداف التعبير القرآني الذي يهدف إلى الإثارة والدهشة وإعجاز الآخرين بطريقة التعبير ولعل خير ما يمثل هذا الاتجاه الحيوي للتأمل في مشاهد القرآن ولاسيما مع القرى التي وردت في القرآن الكريم

أكثر من سبع وعشرين مرة، في حين جاءت أم القرى في موضعين[٤٢]، وفي أغلبها أطلق المحل وأراد الحالّ، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ (النحل: ١١٢) فوصف القرية بالأمان والاطمئنان في حين أنَّ الأمن لا تتصف به شواخص القرية المبنية وإنَّما بما يحلّ في ذلك المحلّ، إذ المجاز المرسل في قوله: (قرية) والمراد أهلها فعلاقة المجاز المحلية إذ أطلق المحل وأريد الحال[٤٣]، وهذا المشهد ذو الطابع المجازي له القدرة على تصوير حال النعيم الذي كان يعيشه أهل القرية ثم عبر عن الرزق بالصورة التجسيمية بأنَّه شبهه بإنسان يمشي في حين نجد الرزق لا يمتلك الحركة، وإنَّما يُسخّرها الله سبحانه وهو الرزاق ذو القوة[٤٤]، ولكنها لما كفرت حل بها العذاب. ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿وَلُوطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ﴾ (الأنبياء: ٧٤) يقول الشريف الرضي (ت٤٠٦هـ) والقرية هي الأبنية المعروشة، والخطط المسكونة لا يصح منها عمل الخبائث، فعلم أنَّ المراد بذلك أهلها لا نفسها))[٤٥].

وهنا تتداعى المعاني في أهل القرى فهم خارجون عن طاعة الله، يتلذذون بالفواحش، زيادة على هذه المعاني هم غير متطهرين، وفي قوله: ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُكْرًا﴾ (الطلاق: ٨) مجاز مرسل علاقته المحلية، من إطلاق المحل وإرادة الحال[٤٦]، ومع مشاهد القرى المعذبة قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرَى وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (الأحقاف: ٢٧)، في هذا المشهد تعالق المجاز المرسل فقد ذكر المحل (القرى) وأراد الحال أي أهلها، مع مجاز الكناية إذ كني عن إهلاك الأقوام بإهلاك قراهم مبالغة في استئصالهم؛ لأنَّه إذا أُهلكت القرية لم يبق أحد من أهلها[٤٧]. وتأمل الآيتين: ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ﴾ (الحجر: ٤) وقوله تعالى ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ

﴿إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ﴾ (الشعراء: ٢٠٨)، نجد الكتاب مما يمكن إخفاؤه وإنكاره، أما المنذرون فلا يتأتى إنكارهم، ولهذا جاءت الواو بين الموصوف وجملة الصفة في آية الحجر لتؤكد لصوق الصفة بموصوفها، دفعاً لما يقع من إنكار، في حين جاءت في آية الشعراء بدون الواو؛ لأنَّها لا تحتاج إلى هذا التأكيد، وجاء التأكيد من إفادة الواو لمعنى التغاير، وكأنَّك تبتدئ بها إخبارا آخر، ففرق بين أن تذكر قرية هذه الصغة جزء منها، وأن تذكر قرية ثم تبتدئ وصفا لها [٤٨]، وقد جاءت (إنْ) النافية في سياقات المجاز المرسل في القرآن الكريم، من ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا﴾ (الإسراء: من الآية ٥٨) العلاقة في الآية محلِّيَّة. القرية / سكَّانها وقد جاءت مع (إلاَّ) فصار هذا السِّياق توكيديَّاً وكانت سياقات المجاز المرسل التي وردت فيها توكيديَّةً، وأما قوله تعالى: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ (يوسف: ٨٢)، مجاز مرسل علاقته المحلية[٤٩]، والمعنى كما يقول البيضاوي (ت٦٨٥هـ): أي أرسل إلى أهلها واسألهم عن القصة[٥٠]، ومن ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ﴾ (يونس: من الآية ٩٨)، (المحلِّيَّة القرية سكَّانها) فعلى الرَّغم من أنَّ المراد تقريرُ عدمِ نفعِ الإيمان ساعة حلول العذاب ما خلا قوم يونس، وهو سياقٌ خبري، فإنَّ هذا لا يخرجه من دائرة التَّحضيض، بل الأمر والحثُّ على الانتفاع من الإيمان، أي: ثمَّة لمحة إلى وجود فرصةٍ لتفادي العذاب ولو في لحظة حلوله، إذ من الممكن أنْ يلطف الله بهم كما صنع بقوم يونس.

د. الجبال في سياق المجاز المرسل:

إن الجبال بؤرة تصويرية تثير ملكات الحواس ليصبح مشهد الجبال جزءاً من التأثير النفسي والموقف الشعوري الذي يستهدف إثارة المشاعر والذهن والخيال

عند المتلقي إقراراً بعظمة الله في خلقه وبيانا لنعم الله تعالى عليهم[٥١] كما في قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ (الأعراف:٧٤)، ونظير هذا جاء في قوله تعالى: ﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ﴾ (الشعراء: ١٤٩) النحت: النشر والقشر في الشيء الصلب كالحجر والعود ونحوه ونحت الجبل ينحته: قطعه[٥٢] يروى أنَّهم لطول أعمارهم كانوا يحتاجون أن ينحتوا بيوتاً في الجبال؛ لأنَّ السقوف والأبنية كانت تبلى قبل فناء أعمارهم حتى أنَّ الرجل كان يبنى المسكن المحكم فينهدم في حياته، فنحتوا البيوت من الجبال، وكانوا في سعة ورخاء من العيش[٥٣]، ونلمس المجاز المرسل في قوله: (وتنحتون الجبال بيوتا)؛ إذ لم تكن الجبال وقت النحت بيوتا، وإنَّما بما سيؤول إليه النحت، لذا نُصِبتْ لفظة (بيوتا) على الحال من الجبال، أي صائرة بعد النحت بيوتا[٥٤]، ويذهب العكبري[٥٥] وأبو حيان[٥٦] (ت٧٤٥هـ) إلى أن (بيوتاً) مفعول ثان على تضمين[٥٧] الفعل (تنحتون) معنى (يتخذون) فجمع السياق دلالة الفعلين وهنا قام الفعل (تنحتون) برسم الصورة القرآنية حين شكل هذه البؤرة التصويرية في المشهد إذ يبعث إيقاعه على تصور حالة من الحركة أو من الشدة تناسب السياق الذي ورد فيه فقد عبر عن مدى قوة الأقوام الماضية فقد كانت لهم قصور يسكنون فيها أيام الصيف، وبيوت في الجبل لأيام الشتاء، وهذا يحيل على معان كنائية فهم متنعمون ومترفون، وقد ذُكروا نعمة الله تعالى حين قال: اذكروا هذه النعم حيث وفقكم الله حتى اتخذتم القصور في سهل الأرض واتخذتم البيوت في الجبال[٥٨].

هـ. الأرض المخضرة في سياق المجاز المرسل:

تمثل الأرض ولاسيما المخضرة قيمة ودلالة نفسية في حياة الإنسان قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ (الحج: ٦٣) فقوله: (فتصبح الأرض مخضرة) مجاز مرسل باعتبار ما سيكون، والاستفهام هنا تقريري

كما يفصح عنه الرفع في قوله تعالى: (فتصبح الأرض مخضرة) بالعطف على أنزل وإيثار صيغة الاستقبال للإشعار بتجدد أثر الإنزال واستمراره أو لاستحضار صورة الاخضرار[٥٩]، وقد كان للعكبري توجيه لهذه الآية بقوله: إنَّما رفع الفعل هنا وإن كان قبله لفظ الاستفهام لأمرين؛ أحدهما: أنَّه استفهام بمعنى الخبر؛ أي قد رأيت، فلا يكون له جواب. والآخر: أنَّ ما بعد الفاء ينتصب إذا كان المستفهم عنه سببا له؛ ورؤيته لإنزال الماء لا يوجب اخضرار الأرض؛ وإنَّما يجب عن الماء ؛ والتقدير: فهي؛ أي القصة، و(تصبح): الخبر ويجوز أن يكون (فتصبح) بمعنى أصبحت وهو معطوف على أنزل، و(مخضرة): حال[٦٠]. وهذا التصوير المجازي في المشهد البَصري وظف ليحقق أثراً نفسياً فإنَّ من المعلوم أنَّ اللون الأخضر ترتاح له النفس ويقلل من الاضطرابات النفسية.

و. الطريق الذي شقّ في البحر:

من الصور التي يأخذ المكان بؤرتها الرئيسة قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى﴾ (طه: من الآية ٧٧) فقوله: (يَبَسًا) يمثل مصدراً وصف به طريق البحر الذي سيؤول إليه للمبالغة أي اجعل لهم طريقا في البحر يابسا بضربك العصا لينفلق البحر و(يَبَسًا) مجاز مرسل باعتبار ما يؤول إليه وذلك؛ لأنَّه حينما خاطبه ربه لم يكن (يَبَسًا) وإنَّما كان بحراً[٦١]، وصورة تحويل البحر إلى طريق يابس تحيل على معان كنائية تتمثل في قدرة الخالق فضلا عن ذلك فهي تكشف عن ضخامة الخلق وروعته.

ثانياً: توظيف النبات ومتعلقاته في سياق المجاز لمرسل:

يثير النبات بشكل خاص مشاعر وأحاسيس وأخيلة تخاطب الوجدان وذلك في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ﴾ (الأنعام: من الآية ١٤١)، فالمجاز المرسل في قوله: (مختلفا أُكله) وهو حال مقدر؛ لأنَّ وقت الإنشاء لم يكن مختلفا

أكله أو تكون الثمار متشابهة أو غير متشابهة كل هذا يحصل بما ستؤول إليه أشجار النخيل والزرع، والمتأمل لهذه الصورة التي رسمها المجاز المرسل أنها تحقق وظيفة التشويق والمتعة التي ينتظرها المتلقي حين تجني الأشجار ثمارها، وهنا تصور لفظة (مختلفا أكله) حالة من الرقة ناسبت السياق الذي وردت فيه، فالحس البَصَري يستقبل لفظة (مختلفا أكله) في السياق فيرسم الخيال لها صورة في الذهن من خلال المألوف أو المعروف من صور الثمار المتشابهة وغير المتشابهة في الطعم واللون والشكل التي كان المتلقي قد استقبلها في مخزون الذهن والخيال بمعنى أن وظيفة الصورة تكمن في استهداف إثارة منافذ الوعي لدى المتلقي وفقا لما يقتضيه غرض المشهد وسياقه[٦٢]، فتحقق المتعة من خلال استثارة حاسة الذوق ﴿كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ﴾، فضلا عن ذلك يحيل مشهد الزرع والإنبات والجنّات عموماً على معان كنائية فهو رمز للنماء والعطاء والخير والاستمتاع والراحة من خلال النظر إلى هذه الجنات وثمارها. وقريب من هذا قوله تعالى: ﴿وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ﴾ (يس: ٣٣) فقوله (أخرجنا منها حبا) مجاز مرسل علاقته ما سيكون؛ لأنَّ الحبّ لا يخرج حقيقة من الأرض وإنَّما الذي يخرج النبات الذي يحمل الثمار التي يُستخرج منها الحبُّ، والمعنى في هذا المشهد كما يقول الطبري فيه: ((دلالة لهؤلاء المشركين على قدرة الله على ما يشاء، وعلى إحيائه من مات من خلقه وإعادته بعد فنائه، كهيأته قبل مماته إحياؤه الأرض الميتة، التي لا نبت فيها ولا زرع بالغيث الذي ينزله من السماء حتى يخرج زرعها، ثم إخراجه منها الحبّ الذي هو قوت لهم وغذاء، فمنه يأكلون))[٦٣]. ومما يؤكد هذا قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا﴾ (الأنعام: من الآية ٩٩)؛ إذ إنَّ الضمير في قوله (نخرج منه) يعود على النبات[٦٤]، وأفاد زيادة الهمزة في قوله (أخرجنا) معنى التعدية؛ قال ابن جني: ((فأفعل للنقل وجعل الفاعل مفعولا نحو دخل وأدخلته وخرج وأخرجته))[٦٥]، ومثل هذا قوله

تعالى: ﴿وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ﴾ (طه: من الآية ٥٣) وفي هذه المشاهد المحسوسة تصوير يحرك ذهن المتلقي لمعان كنائية من خلال استنطاقه لهذه النعم المتنوعة والعطايا الجليلة التي مَنّ بها الخالق على عباده، وقد أفاد ذكر نفسه سبحانه بضمير العظمة (الناء) في لفظة (أخرجنا) ليدل على عظمة تلك العطية وهذا التخصيص دال على المبالغة، إذ لا يستطيع أحد على هذه الأمور إلّا مَنْ له قدرة قاهرة، وهذه لفتة فنية يسميها الدكتور عباس علي الأوسي (المبالغة النحوية) في رسم الصور، إذ ((تكتسب المفردة قيمتها من التركيب الذي يتخذ أشكالاً بنائية مخصوصة، فاختيار اللفظة ووضعها في أنساق بنائية وضعا فنيا مقصودا لتتفاعل الوظيفة النحوية والدلالية والمعجمية لها في موقف معين وتكون أبلغ في الإيحاء بالمعنى وظلاله))[٦٦]. ومشهد آخر من مشاهد النبات في التصوير المجازي المرسل نلمحه في اثنينية ثمار النبات والمنفتح على تداعي المعنى الكنائي في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ (الرعد: من الآية٣) فقوله ﴿وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ مجاز مرسل علاقته اعتبار ما سيكون أي جعل من كل نوع من أنواع الثمرات الموجودة في الدنيا صنفين إما في اللون كالأبيض والأسود وإما في الطعم كالحلو والحامض في القدر كالصغير والكبير وإما في الكيفية كالحار والبارد إذ يمكن أن تتداخل الكناية مع المجاز المرسل في طريقة التفكير، وقد كانت النظرة البلاغية القديمة إلى المجاز المرسل قاصرة محدودة تتجاهل أنّه ((صورة مجازية تعمل بالعلاقة القائمة على التداعي وهو تسمية شيء باسم شيء آخر يهيئ وجوداً جديداً للمعنى المقصود، وهذان الشيئان يتفاعل أحدهما مع الآخر بشكل ما، إما بوجوده الظاهر وإما بالكيفية التي يظهر بها، وبهذا الوصف لا يذهب المجاز المرسل بعيدا عن الكناية إلّا في مستوى التصوير وانحراف بسيط في آلية كشفه عن المعنى، إذ إنَّ الكناية تجوز إرادة المعنى الحقيقي، والمجاز المرسل يجوز بشكل (ضمني) إرادة المعنى الحقيقي أيضاً))[٦٧].

ويذهب الدكتور محمد مفتاح إلى أنَّ الكناية والمجاز المرسل ما هما إلّا مفهومان لظاهرة واحدة، وأشار إلى أنَّ وجود التباين لا يمنع من دراستهما مجتمعين(٦٨) ومن الممكن أن خالف هذا التصور الذي يبدو غريبا على النظرة التي استند إليها علماء البلاغة حين وضعوا المجاز المرسل والاستعارة في منظار واحد على أساس إنَّ العلاقة بين المعنى المجازي والمعنى الحقيقي هي التي تحدّد نوع المجاز اللغوي، وحفاظا على أصالة نقدنا البلاغي أرى من المهم دراسة المجاز المرسل ضمن حدود المجاز اللغوي الذي تُدرس فيه الاستعارة أيضاً.

ثالثاً: توظيف الأنعام ومتعلقاتها:

قال تعالى: ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ (النحل: ٥) ففي قوله تعالى: (لكم فيها دفء) مجاز مرسل علاقته تقوم على اعتبار ما يكون، والدفءُ: اسم لما يدفأ به قال الزمخشري: الدفءُ ما يُتدفأ به من الوبر والصوف والشعر؛ لأنَّه يتخذ من أصوافها وأوبارها وأشعارها ملابس ولحف وقطف تدفئون بها وغيرها(٦٩). وعطف منافع على دفء من عطف العام على الخاص؛ لأنَّ أمر الدفء قلما تستحضره الخواطر(٧٠)، وفي هذه الصورة المعبَّر عنها بالمجاز المرسل، تحوَّل المعقول(الدفء) إلى محسوس وغير المرئي إلى مرئي، فضلا عن إحالة المجاز على معان كنائية ترتبط بتذكر منّة المنعم فيحصل للنفس بها سرور وتنشأ أريحية، فضلا عن تفتحه على وظيفة تعليمية من خلال تحريك ذهن المتلقي إذ لا يعقل أنَّ الأنعام فيها دفء على وجه الحقيقة بل إنَّ الدفء حاصل بما سيكون من أصواف وأوبار هذه الأنعام، وفي ذلك دعوة لتعلم فن الصناعة؛ إذ لا يعقل أنَّ الأنعام فيها دفء على وجه الحقيقة بل إنَّ الدفء حاصل بما سيكون من أصواف وأوبار هذه الأنعام، وفي ذلك دعوة لتعلم فن الصناعة.

أهمّ النتائج:

إنَّ المجاز المرسل في مشاهد القرآن الكونية شكَّل بعلاقاته المختلفة نماذج

أساسية لتجاوز المعاني والإحالة على معانٍ جديدة تلفُت انتباه المتلقي، وتدفعه إلى الاستجابة لوظيفة الصّورة والتلذُّذ بالانتقال بشكل عفوي، بين المستوى المباشر للغة، والمستوى الفني المعتمد على خرق قواعد اللغة المعيارية، وقواعد اللفظ المعجمي، حيث الأثر يبدو جليًا لاختلاف التركيب الجديد عما جرت عليه العادة في التعبير البسيط الشائع.

وظفت علاقات المجاز المرسل ولاسيما الجزئية في المشهد الكوني؛ لتثير في النفس المتعة بجمال الوقت الذي يُتعبد به لله تعالى وهذا هو دأب الصورة القرآنية تحمل مسؤولية التعبير عن الغرض الديني والغرض الفني في آنٍ واحد من حيث أنَّها تجعل الجمال الفني أداة مقصودة للتأثير الوجداني فتخاطب حاسة الوجدان الدينية بلغة الجمال الفني.

جاء المجاز المرسل مقترنا بأسلوب الاستفهام بوصفه أسلوبا لغويا ووجوده في إطلالة المشاهد يخرج الصورة إلى التقرير، فضلا عن وجود عنصر الحركة في هذه المشاهد، وذلك من خلال مصاحبة لم الفعل المضارع لهمزة الاستفهام لإضفاء دلالة على تجدد المشاهد في كل حين.

وظف التصوير المجازي لاسيما في المشهد البَصري؛ ليحقق أثراً نفسياً كما اتضح من مشهد الأرض المخضرة إذ إن من المعلوم أن اللون الأخضر ترتاح له النفس ويقلل من اضطراباتها النفسية

يتحمل المجاز المرسل قراءات تنفتح على أنماط أخرى ولاسيما الكناية بل إن الكثير من أمثلة المجاز المرسل تقترن بالصورة التجسيمية ذات الطابع الكنائي.

ينبه البحث إلى أن الإجراء التقليدي المتأثر بالنطرة اللغوية المنطقية قد أضفى الكثير من الجوانب الأسلوبية والتصويرية التي يحققها المجاز المرسل وهو يدعو إلى إعادة النظر في المعالجة النقدية لهذا النمط والانفتاح بالدلالة تجاه التحول الفني الذي يحققه في السياق.

هوامش البحث

(١) ينظر: الإيضاح: ١٨٩.

(٢) ينظر: الإيضاح: ١٩٠١٩٣، والتلخيص: ٢٩٦ - ٢٩٩، وعلم البيان (عتيق): ١٢٠ - ١٢٥، وعلم البيان (بسيوني): ١٤٥ - ١٦٢، والتصوير البياني، دراسة تحليلية لمسائل البيان: ٣٤٠ - ٣٦٢.

(٣) ينظر: علم البيان (بسيوني): ١٤٧.

(٤) بناء الصورة الفنية في البيان العربي: ٣١٥.

(٥) المشاهد في القرآن الكريم (قنيبي): ٣٠٤.

(٦) ينظر: سورة فصّلت دراسة بيانية (رسالة ماجستير): ٣٨٨.

(٧) ينظر: دلالة الألفاظ: ١٦١.

(٨) ينظر: المصدر نفسه: ١٦٢.

(٩) ينظر: أصول البيان العربي: ٣٦.

(١٠) إشكالية المكان في النص الأدبي: ٣٩٥ - ٣٩٦.

(١١) ينظر: فلسفة المكان في الشعر الأدبي: ٢.

(١٢) الكشاف:٤/ ٢٨٥.

(١٣) ينظر: صفوة التفاسير: مج٣/ج٢٥/ ١٩٠.

(١٤) ينظر: الحماسة البصرية: ١/ ٢٥٢.

(١٥) ينظر: التصوير البياني دراسة تحليلية لمسائل البيان: ٣٥٢، وعلم البيان (بسيوني): ١٥٠.

(١٦) ينظر السور الآتية: غافر: الآية١٣، والذاريات: الآية ٢٢، إذ أطلق الرزق في الآيتين الذي هو مسبب وأراد المطر الذي هو سبب في الأرزاق.

(١٧) الجامع لأحكام القرآن: ١٨٤/٧.

(١٨) ينظر: الرسالة البيانية للصبان: ٢٤١.

(١٩) أدب الكاتب: ١٧.

(٢٠) ديوان عنترة بن شداد: ١٤٨.

(٢١) ينظر: مجمع البيان: ١٢/٤، وإعراب القرآن وبيانه: ١٢٨/١٠.

(٢٢) ينظر: الجدول في إعراب القرآن وبيانه وصرفه: مج٤/ ج٨٧/٧.

(٢٣) ينظر: البحر المحيط:٤٤٠/٤، وروح المعاني:٩٠/٤.

(٢٤) في النحو العربي نقد وتوجيه: ٢٦٤.

(٢٥) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ٢٦.

(٢٦) ينظر: التكوينات النحوية للمجاز المرسل في القرآن الكريم(أطروحة دكتوراه): ١٤٥.

(٢٧) أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين: ٣٠٨.

(٢٨) الخصائص: ٤٦٥/٢.
(٢٩) الخصائص: ٣٢٧/٢ .
(٣٠) ينظر: الخصائص: ٣/ ١١٠، وأساليب المبالغة في القرآن الكريم (بحث): ٢٢٩.
(٣١) ينظر: التكوينات النحوية للمجاز المرسل في القرآن الكريم(أطروحة دكتوراه): ١٤٦.
(٣٢) ينظر: الكناية محاولة لتطوير الإجراء النقدي: ٢٠.
(٣٣) ينظر: تفسير المنير: ١٨٧/١.
(٣٤) ينظر: النسق القرآني دراسة أسلوبية: ٥٧٣.
(٣٥) ينظر: العدول الصرفي في القرآن الكريم (بحث): ٢٤.
(٣٦) ينظر: صفوة التفاسير: مج٢/ج١٧٦/١٥.
(٣٧) الخصائص: ٢٢٤/١. وينظر: جملة الخاتمة في الآيات الكونية والإنسانية(رسالة ماجستير):٦٩.
(٣٨) ينظر: التحرير والتنوير: ٢٠٩/١٥.
(٣٩) الإعجاز اللغوي في القصة القرآنية: ٢٥٣.
(٤٠) مجاز القرآن خصائصه الفنية وبلاغته العربية: ٩٨.
(٤١) ينظر: الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية: ٢٠٨.
(٤٢) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن: مادة (قري) ٧٥١ - ٧٥٢.
(٤٣) ينظر: إعراب القرآن وبيانه: ٣٧٦/٥.
(٤٤) ينظر: الصورة الفنية في المثل القرآني: ١٥٩.
(٤٥) تلخيص البيان في مجازات القرآن: ١١٨.
(٤٦) ينظر: الجدول في إعراب القرآن وبيانه وصرفه: مج١٤/ج٢٨٨/٢٨.
(٤٧) ينظر: التحرير والتنوير: ٥٤/٢٦.
(٤٨) ينظر: دلائل الإعجاز: ٢٤٤/١، وعلم المعاني(بسيوني): ١٧٦/٢.
(٤٩) ينظر: المحرر الوجيز:٢٧١/٣، وصفوة التفاسير: مج٢/ ج٦٦/١٣.
(٥٠) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ١٧٣/٣.
(٥١) ينظر: النسق القرآني دراسة أسلوبية: ٥٦٤.
(٥٢) ينظر: لسان العرب: مادة (نحت) ٩٧/٢.
(٥٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٣٥٠/٢- ٣٥١.
(٥٤) ينظر: التحرير والتنوير: ٢٢١/٨.
(٥٥) ينظر: التبيان في إعراب القرآن: ٥٨٠/١.
(٥٦) ينظر: البحر المحيط: ٩٤/٥.
(٥٧) تتبع هذا الفن، د. طالب محمد في كتابه من أساليب التعبير القرآني دراسة لغوية وأسلوبية في ضوء النص القرآني: ١١ ٨١، واقترح تسميته (الدلالة النصية للتضمين) ينظر: المصدر نفسه: ١٧.

(٥٨) ينظر: بحر العلوم: ٥٢٩/١.
(٥٩) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ٤٠/٤.
(٦٠) ينظر: التبيان في إعراب القرآن: ٩٤٧/٢.
(٦١) ينظر: إعراب القرآن وبيانه: ٧٠٩/٤، والجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه: مج٨، ج١٦ ،٣٩٩.
(٦٢) ينظر: النسق القرآني دراسة أسلوبية: ٥٩٩.
(٦٣) جامع البيان في تأويل آي القرآن: ٥١٤/٢٠.
(٦٤) ينظر: التبيان في إعراب القرآن: ٥٢٤/١.
(٦٥) الخصائص: ٢٤٤/١، وينظر: جملة الخاتمة في الآيات الكونية والإنسانية (رسالة ماجستير): ٦٩.
(٦٦) أساليب المبالغة في القرآن الكريم (بحث): ٢٢٨.
(٦٧) التصوير المجازي: ١١٤.
(٦٨) ينظر: تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص): ١١٥، والتصوير المجازي: ١١٥.
(٦٩) ينظر: أساس البلاغة: مادة (دفأ)، والجامع لأحكام القرآن: ٦٩/١٠.
(٧٠) ينظر: التحرير والتنوير: ١٠٥/١٤.

قائمة المصادر والمراجع

- أدب الكاتب، عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت٢٧٦هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية، مصر، ط٤، ١٩٦٣م.
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي (ت٩٨٢هـ)، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت).
- الأزمنة والأمكنة، أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي (ت٤٢١هـ)، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٧هـ.
- أساس البلاغة، جار الله الزمخشري (٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٨م
- أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ) تحقيق: محمود محمد شاكر مطبعة المدني القاهرة مطبعة المدني، جدة ط١، ١٩٩١م.

- الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية د. مجيد عبد الحميد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ١٩٨٤م.

- إشكالية المكان في النص الأدبي، د. ياسين النصير، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ط١، ١٩٨٦م.

- أصول البيان العربي، رؤية بلاغية معاصرة، د. محمد حسين الصغير، دار الشؤون الثقافية بغداد.

- الإعجاز اللغوي في القصة القرآنية، محمود السيد حسن مصطفى، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية ط١، ١٩٨١م.

- إعراب القرآن وبيانه، مصطفى درويش، دار الإرشاد للشؤون الجامعية، سورية، ط٤، ١٤١٥هـ.

- إنتاج الدلالة الأدبية، د. صلاح فضل، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، (د.ت).

- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد البيضاوي (ت٦٨٥هـ) تحقيق: محمد عبد الرحمن، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

- الإيضاح في علوم البلاغة، محمد بن عبد الرحمن بن عمر، القزويني، (ت٧٣٩هـ)، تحقيق: غريد الشيخ محمد، إيمان الشيخ محمد، دار الكتاب العربي بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٤م.

- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان بن أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.

- بناء الصورة الفنية في البيان العربي، كامل حسن البصير مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٩٨٧م.

- بيان إعجاز القرآن، محمد بن إبراهيم الخطابي(ت٣٨٨هـ) ضمن (ثلاث رسائل في إعجاز القرآن)، تحقيق: محمد خلف الله ومحمد زغلول، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٦م.

- بيان المعاني، عبد القادر ملّا حويش، مطبعة الترقي، دمشق، ط١، ١٩٦٥م.

- التبيان في إعراب القرآن، العكبري (ت٦١٦هـ)، تحقيق: محمد علي البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ط١، ١٩٧٩م.

- التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور التونسي (ت١٣٩٣هـ) الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.

- تحليل الخطاب الشعري (إستراتيجية النص)، د. محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، ط٢، ١٩٨٦م.

- التصوير البياني دراسة تحليلية لمسائل البيان، د. محمد أبو موسى، مكتبة وهبه، القاهرة، ط٣، ١٩٩٣م.

- التصوير المجازي أنماطه ودلالاته في مشاهد القيامة في القرآن، د. إياد عبد الودود عثمان الحمداني، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ٢٠٠٤م.

- التفسير المنير، د. وهبة الزحيلي، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط٢، ١٤١٨هـ.

- تلخيص البيان في مجازات القرآن، محمد بن حسين بن موسى بن محمد بن إبراهيم بن موسى الكاظم الشهير بالشريف الرضي (ت٤٠٦هـ)، تحقيق: علي محمود مقلد، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان (د.ت).

- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (ت٦٧١هـ) تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، السعودية، ٢٠٠٣م.

- جامع البيان في تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠٠م.

- الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، تصنيف: محمود صافي، دار الرشيد، دمشق، حلبوني، ومؤسسة الإيمان، بيروت، لبنان، ط٣، ١٩٩٥م.

- الحماسة البصرية، علي بن أبي الفرج بن الحسن البصري (ت٦٥٦هـ) تحقيق: عادل سليمان جمال، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٩٩م.

- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)، تحقيق: محمّد علي النّجار، دار الشؤون الثّقافيّة العامّة، بغداد، ط٤، ١٩٩٠م.

- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني(ت٤٧١هـ). تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني القاهرة ـ جدة، ط٣، ١٩٩٢م.

- دلالة الألفاظ، د. إبراهيم أنيس، مكتبة الإنجلو مصريّة، مطبعة لجنة البيان العربي، ط٢، ١٩٦٣م.

- ديوان عبد الله بن رواحة دراسة في سيرته وشعره، د. وليد قصاب، دار العلوم للطباعة، الرياض.

- ديوان عنترة بن شداد العبسي(ت٦٠١م) شرح: د. محمد حمود، دار الفكر اللبناني، ط١، ١٩٦٦م.

- الرسالة البيانية، محمد بن علي الصبان (ت١٢٠٦هـ)، المطبعة الأميرية، ط١، ١٣١٥هـ.

- روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، شهاب الدين محمود الألوسي (ت١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

- السيرة النبوية، عبد الملك بن هشام (ت٢١٣هـ)، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل.

- صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار القرآن، بيروت، ط٤، ١٩٨١م.

- الصورة الفنية في المثل القرآني، د. محمد حسين الصغير، دار الهادي، بيروت، ط١، ١٩٩٢م.

ـ علم البيان دراسة تحليلية لمسائل البيان، د. بسيوني عبد الفتاح فيود، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهر، ودار المعالم الثقافية للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٩٩٨م.

- علم البيان، د. عبد العزيز عتيق، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٤م.

- في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ط٣٤، ٢٠٠٤م.

- في النحو العربي نقد وتوجيه، د. مهدي المخزومي، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، ط١.

- الكشاف، محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري (ت٥٣٨هـ) تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ٢٠٠٧م.

- الكناية محاولة لتطوير الإجراء النقدي، د. اياد عبد الودود، المطبعة المركزية، جامعة، ديالى، ط٢.

- لسان العرب، ابن منظور (ت٧١١هـ)، تحقيق: عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، دار، صادر بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

- مجاز القرآن خصائصه الفنية وبلاغته العربية، د. محمد حسين الصغير، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ١٩٩٤م.

- مجمع البيان في تفسير القرآن، أبو علي الفضل الحسن(ت٥٥٢هـ)، تحقيق: لجنة من العلماء والمحققين، مطبعة الاعلمي، بيروت، لبنان، ط٢، ٢٠٠٥م.

- المحرر الوجيز، ابن عطية الأندلسي (ت٥٤٢هـ) تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، لبنان، ط١، ١٩٩٣م.

- المشاهد في القرآن الكريم دراسة تحليلية وصفية، د. حامد صادق قنيبي، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، ط١، ١٩٨٤م.

- معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج (ت ٣١١هـ) تحقيق: د. عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٨٨م.

- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ضبط وترتيب: محمد سعيد اللحام، روجعت على طبعة محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، بيروت، ط٨، ٢٠١٠م.

- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لجمال الدين بن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ)، تحقيق وتعليق: د. مازن المبارك، ومحمّد على حمد الله، راجعه سعيد الأفغاني، دار الفكر، بيروت، ط٦، ١٩٨٥م.

- من أساليب التعبير القرآني دراسة لغوية وأسلوبية في ضوء النص القرآني، د. طالب محمد اسماعيل الزوبعي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٦م.

- النسق القرآني دراسة أسلوبية، د. محمد ويب الباجي، دار القبلة للثقافة الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ط١، ٢٠١٠م.

الرسائل والأطاريح:

- التكوينات النحوية للمجاز المرسل في القرآن الكريم (أطروحة دكتوراه)، فلاح حسن كاطع، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٥م.

- جملة الخاتمة في الآيات الكونية والإنسانية دراسة أسلوبية (رسالة ماجستير)، نور هاني محمد سمحان، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، ٢٠٠٩م.

- سورة فصلت دراسة بيانية (رسالة ماجستير)، محمد صالح محمد، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، كلية اللغة العربية، ١٤٢٢هـ.

البحوث:

- أساليب المبالغة في القرآن الكريم (بحث) منشور على صفحة الكوكل، د. عباس علي الأوسي، مجلة كلية التربية، جامعة ميسان.

- العدول الصرفي في القرآن الكريم (بحث)، د. ماجد صلاح حسن، المجلة الجامعة، ع١١، ٢٠٠٩م.